الفصل الثالث عشر

ألمانيا. سياسة خارجية متسعة ومتشعبة

حروب توحيد ألمانيا وتحالفاتها :

ويلهلم الأول

استندت الثورة العسكرية البروسية في ستينات القرن التاسع عشر، والتي أنتجت الثورة الألمانية في الشؤون الأوروبية إلى عدد من العناصر المتداخلة. كان أولها نهج نظام فريد من الخدمة القصيرة تبناه الملك الجديد "ويلهلم الأول" ووزير حربيته ضد خصومهم الليبراليين، وانطوى على خدمة إلزامية أمدها ثلاثة أعوام في الجيش النظامي ومن ثم أربعة أعوام أخرى في خدمة الاحتياط قبل التسريح النهائي - وهذا عني أن الجيش البروسي كامل التعبئة استقطب سبع دفعات سنويا. وآلت السيطرة على هذه القوة إلى يد الأركان العامة البروسية التي بزغت لتغدو في مطلع ستينات القرن التاسع عشر عقل الجيش المدبر. تضافرت مجموعة من العوامل ومنحت بروسيا نصرها السريع على النمسا في صيف عام ١٨٦٦. وبرغم من انضمام هانوفر، وسكسونيا، وولايات ألمانية شمالية أخرى إلى جانب هابسبرغ، ضمت دبلوماسية بسمارك عدم تدخل أي من القوى العظمى في المراحل الأولى من الصراع، وهذا ما أتاح بدوره فرص إرسال ثلاثة جيوش عبر ثلاثة ممرات جبلية متفرقة تلتقي في الساحل البوهيمي، لتشن بعدها هجوما على النمساويين في سادوا. وبحلول أكتوبر من عام ١٨٦٦، اضطرت النمسا إلى التخلي عن البندقية والتخلي عن أية

مصالح لها في ألمانيا ـ وآنذاك بدأت طريقها في إعادة التنظيم تحت لواء الاتحاد الألماني الشمالي بزعامة بسمارك. لقد كان الانتصار البروسي ـ الألماني انتصارا واضحا للنظام العسكري. وعلق ميشيل هوارد "إن النظام العسكري للأمة ليس بقسم منفصل عن النظام الاجتماعي بل هو أحد وجوهه المكملة له". فلقد وقفت وراء التوغلات الكاسحة للصفوف الألمانية والتنسيق المحسوب للأركان العامة، أمة كانت الأحسن تجهيزا والأفضل استعدادا لخوض غمار حرب عصرية من أية أمة أخرى في أوروبا. واصطف شعب تمتع بمستوى تعليمي أولي وفني متقدم ومؤسسات جماعية وعلمية لا منافس لها، وكذلك مختبرات كيميائية ومعاهد بحث لا يوجد نظير لها. لقد آل نظام القوى العظمي بقيادة بسمارك إلى سيطرة ألمانيا عقدين بأسرهما بعد عام ١٨٧٠، وأمست جميع الطرق، مثلما علق الدبلوماسيون، تؤدي إلى برلين. ومع ذلك، فإنه ليس مجرد عبقرية وقسوة المستشار الإمبراطوري ما جعل ألمانيا أهم قوة في أوروبا، بل هي أيضا الصناعة والتكنولوجيا الألمانيتان اللتان ازدهرتا بسرعة حال اكتمال التوحيد القومي. إنه العلم ونظام التعليم الالماني والإدارة المحلية، وأيضا الدور الفعال للجيش البروسي. وغدت بروسيا ـ ألمانيا بفضل توجيهات بسمارك أقوى الدول الأوروبية وأعظمها نفوذا، بدلا من بروسيا التي كانت الأضعف دوما. وعليه بقيت ألمانيا ضمن الحدود المرسومة عام ١٨٧١ لأسباب سياسية ـ داخلية ودبلوماسية ـ خارجية محافظة على وصف "نصف قوة مهيمنة" الذي أطلقه عليها بعض المؤرخين بانتظار أن يضعها نموها الصناعي ـ العسكري وطموحاتها السياسية لما بعد قيادة بسمارك في موضع يتيح لها مناقشة النظام الإقليمي القائم.

كان بسمارك أول من أرسى التحالفات العسكرية الثابتة في زمن السلم ـ وهو شيء نادر سابقا إن وجد ـ حين سعى عام ١٨٧٩ إلى تكبيل سياسة فيينا الخارجية وكف يد بطرسبرغ عنها من خلال عقد حلف نمساوي ـ ألماني. وكان قد أزمع من هذه الخطوة طبقا لحساباته السرية، دفع الروس إلى التخلي عن سياستهم

الضالة والانخراط في عصبة الإمبراطوريات الثلاث ـ وهو ما فعله الروس حتى حين، غير أن نتيجة تصرف بسمارك طويلة الأمد ألزمت ألمانيا بنجدة النمسا ـ المجر في حالة حصول أي هجوم روسي. وحل عام ١٨٨٢، فوقعت ألمانيا أيضا معاهدة مماثلة مع روما للدفاع المتبادل في حالة حصول هجوم فرنسي. كما عقدت في السنة التالية تحالفا سريا آخر مع النمسا ـ المجر يقضي بالدفاع عن رومانيا ضد أي اعتداء روسي. ويؤكد دارسو هذه الدبلوماسية أن بسمارك أراد أساسا أهدافا دفاعية قصيرة المدى ـ لإراحة الأصدقاء مشدودي الأعصاب في فيينا، وروما، وبوخارست، والإبقاء على عزلة فرنسا الدبلوماسية، وتهيئة مواقع للتراجع لو غزا الروس البلقان، وقد زرعت هذه المعاهدات السرية القلق في كل من فرنسا وروسيا حول عزلتهما، وارتابتا بلجوء محرك الخيوط في برلين إلى بناء ائتلاف قوي لقهرهما في زمن الحرب. وحال خيط بسمارك السري مع بطرسبرغ (الذي أطلق عليه إعادة التطمين لعام ١٨٨٧) دون نشوء قطيعة بين ألمانيا وروسيا، فثمة شيء مصطنع ويائس تخلل تلك الجهود الخؤونة والمبهرجة التي بذلها المستشار لتحاشي الانجراف إلى تحالف سريع بين فرنسا وروسيا بنهاية القرن التاسع عشر. أما تطلعات فرنسا لاستعادة الألزاس ـ اللورين، ونزعة روسيا إلى التوسع في أوروبا الشرقية فقد بددهما التخوف من ألمانيا. وهنا تجلت الفائدة المتبادلة للقروض والأسلحة الفرنسية إلى روسيا والعون العسكري الروسي لفرنسا. وبينما عملت الاختلافات العقائدية بين برجوازية فرنسا ورجعية نظام روسيا القيصري على إبطاء هذا التوجه لبرهة، جاء ابتعاد بسمارك عام ١٨٩٠ والحركات الأكثر تهديدا لحكومة ويلهلم الثاني ليسدلا الستار على القضية. وتوازن الحلف الثلاثي (ألمانيا، النمسا ـ المجر، وإيطاليا) عام ١٨٩٤ مقابل الحلف الثنائي (فرنسا وروسيا)، وهو التزام سياسي وعسكري دام مع بقاء الحلف الثلاثي جيا. فتراءى من خلال أكثر من منظور، إن هذا التطور قد عمل على ثبات المشهد الأوروبي. لقد نشأ توازن فظ بين كتلتي التحالف، جاعلا لصراع القوى العظمى أكثر من عاقبة، وبالتالي قلص من احتمالات نشوبه أكثر مما سبق[1].

الدبلوماسية الألمانية :

بسمارك

أثناء عملية توحيد ألمانيا لم يكن هناك اهتمام كبير بأثر هذه العملية على ميزان القوى، وقد ظلت ألمانيا طيلة ٢٠٠ عام هي الضحية لحروب أوروبا وليست المحرض عليها. ففي حرب الثلاثين عاما، تكبدت ألمانيا خسائر في الأرواح قدرت بحوالي ثلاثين في المائة من مجموع سكانها، وقد وقعت معظم المعارك الحاسمة في حروب الأسر الحاكمة في أوروبا في القرن الثامن عشر، وحروب نابليون على الأراضي الألمانية. ولهذا كان من المحتم تقريبا أن تهدف ألمانيا الموحدة إلى عدم تكرار تلك المآسي. ولكن لم يكن من المحتم أن تعامل الدولة الألمانية الجديدة هذا التحدي على أنه مشكلة عسكرية فقط، أو أن يمارس الدبلوماسيون الألمان بعد بسمارك السياسة الخارجية بمثل هذا التنمر الشديد.

وبينما كانت بروسيا التي يحكمها فريدريك الأكبر أضعف دولة بين الدول الكبرى، أصبحت ألمانيا بعد توحيدها على الفور أقوى دولة في أوروبا مما أقلق جيرانها. ومن أجل أن تشترك ألمانيا في الحلف الأوروبي كانت تحتاج إلى أن تبدي ضبطا للذات في سياستها الخارجية. ولسوء الحظ أنه بعد رحيل بسمارك كان الاعتدال هو أكثر صفة افتقدتها ألمانيا. والسبب في أن القادة الألمان كانوا مولعين بالقوة السافرة هو أن ألمانيا، بالمقارنة بالدول القومية الأخرى، ولم يكن لديها إطار عمل فلسفي اندماجي. ولم يكن البناء الذي وضعه بسمارك ينطوي على أي من المثاليات التي شكلت الدول الحديثة في باقي أوروبا. فلم يكن هناك هذا الاهتمام الذي أولته بريطانيا للحريات التقليدية ولا الدعوة الفرنسية للحريات

العالمية أو حتى النزوة الإمبريالية للنمسا. وباختصار، فإن ألمانيا البسماركية لم تجسد آمال الدولة القومية على الإطلاق، لأن بسمارك تعمد أن يستبعد الألمان النمساويين. وكان برلمان بسمارك حيلة رائعة، فقد كان يمثل أولا وقبل كل شيء بروسيا كبيرة هدفها الرئيسي زيادة قوتها الخاصة. وكان غياب الجذور الفكرية سببا أساسيا في عدم وجود هدف للسياسة الخارجية الألمانية. لقد تسببت ذكرى قيام المعارك دائما في أوروبا على أراضي ألمانيا في خلق إحساس دفين بعدم الأمن لدى الشعب الألماني. فرغم أن إمبراطورية بسمارك أصبحت الآن أقوى إمبراطورية في أوروبا، فإن القادة الألمان شعروا دائما بأنهم مهددون بشكل غامض، واتضح ذلك من تسلط فكرة الاستعداد العسكري عليهم مصحوبة بكلام بلاغي مشوب بلهجة ميالة للقتال. وكان المخططون العسكريون يفكرون بطريقة الدخول في قتال مع حشد من جيران ألمانيا كلهم في وقت واحد. وفي إعداد أنفسهم لسيناريو أسوأ الحالات ساعدوا على أن يجعلوا من هذا السيناريو حقيقة. فإذا كانت ألمانيا قوية إلى حد تستطيع معه التغلّب وحدها على ائتلاف من جيرانها فهي لا شك أكثر من قادرة على التغلب على أي منهم وحدها. وبرؤية الاستعدادات العسكرية على حدودهم فقد انضم جيران ألمانيا معا من أجل الاشتراك في حماية أنفسهم، وحولوا بذلك محاولات ألمانيا من أجل توفير أمنها إلى عامل من عوامل عدم أمنها. ولو كانت هناك سياسة حكيمة منضبطة لأجلت شبح الخطر النائي أو ربما تجنبته. ولكن خلفاء بسمارك تخلوا عن ضبط النفس الذي كان يتبعه واعتمدوا بقدر أكبر على القوة المجردة كما عبروا عنها في أحد بياناتهم الأثيرة لديهم - إن ألمانيا يجب أن تكون هي مطرقة الدبلوماسية الأوروبية وليست السندان. ويبدو الأمر وكأن ألمانيا قد بذلت جهدا كبيرا لتحقيق قوميتها فلم يتوافر لديها الوقت لتفكرَ في الغرض الذي يجب أن تحققه الدولة الجديدة. ولم تتمكن ألمانيا الإمبراطورية أبدا من التوصل إلى وضع مفهوم لمصلحتها القومية الخاصة. لقد تأثر القادة الألمان بالعواطف السائدة والغالبة، في ذلك الوقت وكان افتقارهم غير العادي للإحساس بالروح الأجنبية بمثابة عائق

أمام طريقهم، فخرجوا الوحشية بالتردد في اتخاذ القرار الحاسم فساقوا بلدهم إلى العزلة ثم دفعوا به إلى الحرب. وقد بذل بسمارك جهودا مضنية للتخفيف من التفاخر بالقوة الألمانية والتأكيد عليها واستخدم نظام أحلافه المعقدة لكبح جماح رفاقه الكثيرين ولمنع خلافاتهم من أن تتطور إلى حرب. أما خلفاء بسمارك فقد افتقروا إلى الصبر والبراعة اللازمين لهذا النظام المعقد. وفي عام ١٨٩٠، قام الإمبراطور المتهور ويليام الثاني بعزل بسمارك من منصبه رافضا أن يمارس حكمه في ظل مثل تلك الشخصية الكبيرة. ومن الآن فصاعدا فإن دبلوماسية القيصر هي التي أصبحت مهمة جدا بالنسبة للسلام في أوروبا. وأكثر ما كان القيصر يريده هو أن يعترف العالم بأهمية ألمانيا، وقبل كل شيء بقوتها. وحاول أن ينتهج ما أسماه هو وحاشية السياسة العالمية، دون أن يضع أي تعريف لهذا المصطلح أو علاقته بالمصلحة القومية لألمانيا.

وفيما وراء الشعارات كان هناك فراغ فكري: لغة عَنيفة تغطي تجويفا داخليا، شعارات ضخمة تخفي وراءها جبنا وفقدانا تاما لحاسة الاتجاه. وكانت النزعة إلى التفاخر المصحوبة بالحيرة في التصرف تمثل تركه قرنين من التأثر بالصفات الريفية الألمانية. حتى لو كانت السياسة الألمانية سياسة حكيمة توحي بالثقة فيها، لكانت عملية إدماج العملاق الألماني في الإطار الدولي القائم في ذلك الوقت عملية شاقة للغاية. ولكن مزيج الشخصيات والمؤسسات القومية المتفجرة حال دون ذلك، وأفضى بدلا من ذلك إلى سياسة خارجية غبية تخصصت في أن تجلب على ألمانيا كل شيء كانت تخشاه. وفي العشرين عاما التي أعقبت إعفاء بسمارك من منصبه، تمكنت ألمانيا من أن تتبنى عملية نقض الأحلاف بصورة غير مألوفة.

ففي عام ١٨٩٨، كانت فرنسا وبريطانيا العظمى على شفا حرب بسبب مصر. وكانت العداوة بين بريطانيا العظمى وروسيا عاملا ثابتا في مسيرة العلاقات الدولية في معظم القرن التاسع عشر.

وفي مختلف الأوقات كانت بريطانيا العظمى تبحث عن حلفاء لها ضد روسيا، وحاولت في ذلك أن تتحالف مع ألمانيا ثم استقرت أخيرا على التحالف مع اليابان. ولم يكن هناك أحد يعتقد أن بريطانيا العظمى وروسيا وفرنسا سينتهي بها الأمر إلى أن تقف معا في جانب واحد. ومع ذلك، فبعد عشر سنوات كان هذا ما حدث على وجه التحديد تحت تأثير سياسة الإصرار والتهديد الألمانية. ورغم التعقيد الشديد لمناوراته فلم يحاول بسمارك أبدا أن يتجاوز التقاليد المتبعة لتحقيق ميزان القوى. غير أن خلفاءه رغم ذلك لم يشجعوا مفهوم ميزان القوى، ويبدو أنهم لم يفهموا أبدا أنهم كلما زادوا من قوتهم الخاصة كلما شجعوا تكوين الائتلافات المعادلة لهذه القوة وعمليات زيادة التسلح المتأصلة في نظام التوازن الأوروبي. وقد استاء القادة الألمان من معارضة البلدان الأخرى للتحالف مع أمة كانت بالفعل أقوى الأمم في أوروبا وكانت قوتها تثير الرعب من الهيمنة الألمانية. ويبدو أن تكتيكات التهديد وإثارة مخاوف الآخرين كانت بالنسبة للقادة الألمان هي أفضل طريقة كي يفهم جيرانهم حدود قوتهم ومزايا الصداقة الألمانية. وقد أحدث هذا الاتجاه الساخر تأثيرا عكسيا. ففي محاولتهم لإقرار الأمن العام لدولتهم هدد القادة الألمان الذين جاؤوا بعد بسمارك كل دولة أوروبية أخرى بعدم الأمان التام وتسببوا بذلك في أن قامت أوتوماتيكيا ائتلافات لمواجهة هذا التهديد. ليس هناك طريق دبلوماسي مختصر للسيطرة، فالطريق الوحيد الذي يؤدي إليها هو الحرب، وهو درس تعلمه القادة الألمان السذج الذين جاؤوا بعد بسمارك عندما كان الأوان قد فات لتجنب كارثة عالمية[٢].

السياسة الخارجية الألمانية:

قلما نجد سياسة خارجية لأي أمة تقلبت بذلك الاتساع والهوجائية مثل السياسة الخارجية الألمانية، ولم تظهر أية دولة أوروبية رئيسية أخرى للعالم أوجه سياسية وإقليمية مختلفة مثل ألمانيا. وأيا كان الشكل الذي اتخذته ألمانيا، فقد

كانت ترتبط دائما في قلب أوروبا بجبهات معادية من جيران خطرين. كانت هناك فرنسا في الغرب وروسيا في الشرق والنمسا ـ المجر في الجنوب الشرقي، وبريطانيا المطلة من بحر الشمال. والسياسة الخارجية لألمانيا الحديثة ـ بدءا من سياسة فريدريك حتى الجمهورية الاتحادية ـ لم تكن أكثر استقرارا عن نظمها السياسية، فقد سارت في سلسلة من العجز إلى الاقتدار، من تحالفات مع أي من الدول المحيطة بها إلى عزلة معتمة في المركز، من انتصار شبه كامل على أوروبا في عام ١٩٤٢ إلى هزيمة ساحقة من تحالف عالمي عام ١٩٤٥.

وبالنظر إلى عمق الهوة التي سقطت فيها ألمانيا، قام كونراد أديناور مستشار الجمهورية الفيدرالية من عام ١٩٤٩ إلى عام ١٩٦٣ بأفضل مما قام به سترسمان بعودة ألمانيا إلى المسرح العالمي. لقد تحملت ألمانيا الغربية على أكتافها عبء الاحتلال، واستعادت سيادتها ودخلت مرة ثانية جماعة الأمم كمسمار عجلة في تحالف الغرب في الحرب الباردة.

أديناور

عندما أصر الغرب في أواخر الأربعينات على التعويضات والسيطرة الدولية على صناعات الحديد والفحم في وادي الرور، استجاب أديناور، لكنه اقترح انضمام جمهورية ألمانيا الاتحادية إلى هيئة الرور الدولية، وبذلك أصبحت الدولة المسيطر عليها أحد المسيطرين. وعندما تحركت فرنسا لانتزاع منطقة السار ـ Saar ـ الغنية بالحديد من ألمانيا الغربية، قاوم أديناور وطالب باتحاد فرنسي ألماني كامل. وبعد ذلك، كان الداعم الأكثر حماسة لجماعة الحديد والفحم الأوروبية وهي السابقة على الجماعة الاقتصادية الأوروبية والاتحاد الأوروبي. وبعد بضعة شهور من تأسيس الجمهورية الاتحادية

في عام ١٩٤٩م.

اقترح أديناور إعادة تسليح الجيش مثيرا بذلك احتجاجات الغضب في الداخل والخارج: "يجب أن تساهم ألمانيا في الدفاع عن أوروبا في الجيش الأوربي بقيادة رئاسة أوروبية". ولكن بوضع المنافسة في قالب تمثيلي على مستوى العالم بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، حول الغزو الكوري الشمالي ألمانيا الغربية من دولة مهزومة إلى أصل إستراتيجي من الطراز الأول. وبعد بضعة شهور فقط في سبتمبر من عام ١٩٥٠، قررت الولايات المتحدة إعادة تسليح ألمانيا الغربية التي غيرت بشكل جوهري علاقة المساومة بين بون والغرب. ومن الظاهر، أن هدية أديناور للغرب كانت على ما يبدو سياسة خضوع مباشر.

أولا: قبلت الجمهورية الاتحادية فرض قيود صارمة على سيادتها، وتركت كل الحقوق المتعلقة ببرلين وألمانيا ككل للقوى الغربية الثلاث.

ثانيا: تنشئ بون قوة عسكرية قوامها نصف مليون جندي وتدمجها في حلف الناتو.

ثالثا: تعلن تخليها عن الأسلحة النووية وتأخذ على عاتقها الالتزام بموقف الدفاع. لضمان إذعانها لهذه القرارات، قبلت بون عدة مئات من الآلاف من الجنود على أراضيها، التي من الواضح أنه كان لها وظيفة مزدوجة لصد السوفيت واستمرار مراقبة الألمان على حسن تصرفهم، ومع اشتداد الحرب الباردة استمر أديناور في استخلاص المزيد من الفوائد من طلب الغرب المتزايد للعمالة من بون وموقعها الإستراتيجي.

وفي ظل هذه السياسة، ألزمت القوى الغربية نفسها بوضع مسألة التوحيد على قمة الأجندة الدبلوماسية مع موسكو. وأصبحت ألمانيا الوتد الذي يعلق عليه كل شيء، سواء كان ترتيبات أمن أوروبية، أو الانفراج في العلاقات الدولية المتوترة أو الحد من التسلح.

في خريف عام ١٩٨٩، سقطت النظم الشيوعية في أوروبا الشرقية في تعاقب سريع، وتجمع مئات الآلاف في مدن جمهورية ألمانيا الديمقراطية، في البداية للمطالبة بالديمقراطية (نحن الشعب) وبعد ذلك المطالبة بالوحدة (نحن شعب واحد). أسقط حائط برلين في ٩ من نوفمبر شباب من برلين شديدو الفرح، وكان ذلك بداية النهاية لجمهورية ألمانيا الديمقراطية.

مع انهيار قيود نظام ما بعد الحرب، عبر مئات الآلاف ألمانيا الغربية وعبروا عن تهديدهم بتحويل جمهورية ألمانيا الديمقراطية إلى قنبلة جوفاء. فقد انهارت السلطة الحكومية تماما، وتوقف اقتصاد ألمانيا الديمقراطية وأصبح له صوت الطحن. ومن تصاريف القدر، أن أصبح التوحيد إجباريا على جمهورية اتحادية كانت من قبل تستغني عن الحلم. فسواء أرادت أم لم ترد، أصبحت "شركة بون" ثرية ثراء فاحشا واضطرت للتخلص من الإفلاس وفشلت "الماركسية البروسية".

تدخلت واشنطن بنجاح لصالح بون وأقنعت باريس ولندن بإيقاف تكتيكاتها المعوقة، وفي نفس الوقت أوقفت حشدا من التدابير السوفيتية، بدءا من ازدواج عضوية ألمانيا في الناتو وحلف وارسو إلى توحيد خارج الناتو. واكتمل الانسحاب الروسي في عام ١٩٩٤، وتم ترضيته بـ١٢ بليون مارك ألماني (بما يعادل ٨ بلايين دولار في ذلك الحين). وفي معاهدة ماستريخ التي وقع عليها خمسة عشر عضوا في الاتحاد الأوروبي في ٧ من فبراير ١٩٩٢، أعادت تأكيد استمرارية أكثر حداثة: كان عنصرها الرئيسي وحدة النقد الأوروبية (EMU) ـ استخدم اليورو، كعملة موحدة، وسوف يستخدم اليورو في البداية مع العملات الوطنية العديدة، ومع حلول الأول من يناير ٢٠٠٢ تم الاتفاق على استبدال العملات: الفرانك، المارك، الجيلدر، الليرة، وغيرها ويحل محلها اليورو والسنت. واليورو، رغما عن كل شيء، عملة سياسية. لقد تولد من انفجار وتحول عنيف في سياسات العالم: استسلام موسكو في الحرب الباردة الذي

كشف فجأة العلاقات الحقيقية القوية لأوروبا. وخلال بضعة شهور، في ٣ من أكتوبر من عام ١٩٩٠، ستكون ألمانيا كاملة وحرة. وكانت سلاسل الحرب الباردة بالنسبة لألمانيا على وشك أن تنكسر، ولذا فكر كول في طمأنة فرنسا وبقية أوروبا باستبدال روابط الحرب الباردة بالروابط التي يصنعها التكامل. وسوف تخسر القوة الألمانية حدتها لكنها لن تفقد هدفها إذا أدمجت مؤسسات أوروبا المصالح الألمانية في وثيقة مكتوبة، وهذا ما كان عليه الوضع مع وحدة النقد.

وبداية، فقد أظهرت معايير الانفراج لوحدة النقد الأوروبية الأولوية الألمانية في الاستقرار النقدي.

ثانيا: يدير وحدة النقد الأوروبية البنك المركزي الأوروبي الذي يقع في فرانكفورت، والذي يعد من الناحية العملية نسخة من البوندسبانك (البنك المركزي الألماني).

ثالثا: كانت وحدة النقد الأوروبية مرتبطة بميثاق استقرار، اختراع ألماني، الذي فرض النظام النقدي والمالي ليس فقط أثناء إدارته لإدخال اليورو (١٩٩٣ - ١٩٩٨) ولكن للأبد أيضا.

رابعا: وربما الأكثر جوهريا عكس الاتحاد النقدي المصالح الاقتصادية الألمانية القوية. وألمانيا كقوة تجارية كبيرة في أوروبا، كان لديها دعم مالي في تثبيت أسعار الصرف داخل سوق يأخذ ثلث صادرات ألمانيا. هذه المصلحة دفعت نظام النقد الأوروبي، المبشر بوحدة النقد الأوروبية الذي أسسه شميت عام ١٩٧٩. والاتحاد النقدي الذي يعتبر الاستسلام الأكبر للسيادة، لم يكن تضحية كبرى للقوة الأكبر في النظام، لأن اللاعب الذي وضع القواعد سيستفيد بدرجة أكبر من اللعبة. فقد استفادت ألمانيا مرتين من وحدة النقد الأوروبية، سياسيا واقتصاديا.

أما عن الدعامات الرئيسية للسياسة الخارجية الجديدة لألمانيا فهي:

أولا: الارتباط بأمن الناتو والولايات المتحدة، الذي يؤدي وظيفة ثلاثية. فالتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة يعمل كتأمين ضد المخاطر القادمة من الشرق، إما من ظهور جديد لتهديد روسي أو ظهور اضطراب مفاجئ في روسيا.

ثانيا: الخيار الأوروبي الكامن في علاقة ألمانيا الخاصة بفرنسا، فكل واحدة منهما تراعي "وتستغل" الأخرى كشريك لا غنى عنه في زعامة أوروبا وكمعادل خفي ضد القوى العظمى الباقية الأخيرة.

العنصر الثالث: في السياسة الخارجية الألمانية، العنصر الذي يساعد ألمانيا على الحد من اعتمادها على فرنسا: هو ارتباطها ببريطانيا. فعلى غرار النموذج الفرنسي الألماني، بدأت بون ولندن مشاورات ثنائية منتظمة.

الرابع: هو العلاقة التقليدية الروسية ـ فعلى الرغم من أنها انخفضت بشدة لأن موسكو حاليا لديها قدرة قليلة على الابتزاز أو لا يوجد لديها ما ترشو به ألمانيا.

خامسا: لما كانت العلاقات الروسية غير مؤكدة، كان استقرار أراضي أوروبا الشرقية بالنسبة لألمانيا مهمة عاجلة. ومن ثم فإن ألمانيا في طليعة الدول التي ستربط شرق ووسط أوروبا بالاتحاد الأوروبي والناتو، على الرغم من أنها لا تفعل ذلك بشكل صارخ خوفا من غضب روسيا. وفي غياب إستراتيجية تهديد، سوف تجرب ألمانيا ما تعرفه بشكل أفضل: أن تسير حتى النهاية في ميزات كونها القوة السلسة في الوقت الذي تتجنب فيه على قدر الإمكان أساليب القوة العظمى التقليدية واستخدام القوة. ولم لا؟ إذا كانت دولة محاطة بأصدقاء فقط، فسوف تسعى نحو الاحتفاظ بهم، وإذا كانت تتمتع بوضع خال من التهديد بالحرب، فسوف تكافح من أجل الاحتفاظ به. لأن هذا النظام عجيب بالفعل: متسامح مسالم ومحمي بشكل معقول من الاضطراب الذي يستمر في جذب بقية العالم. ولذا، لم يكن كافيا مجرد السعي نحو المصالح الألمانية، فمن أجل تقدمها،

كان على كول أن يعمل على النظام الأوروبي: مهادنة باريس، وتعويض موسكو، والفوز بواشنطن ككفيل وراع. لقد استمر حلف الأطلنطي واتسع ليشمل بولندا وجمهورية التشيك والمجر في الوقت الذي كان يجب أن يختفي مع التهديد الإستراتيجي الذي أحدثه في عام ١٩٤٥. لذلك فالجوانب الأفضل من نظام ما بعد الحرب - الوحدة العسكرية والاقتصادية - سوف تستمر في البقاء. ولكن لماذا يبقى هذا النظام للأبد؟ إذا تغير وعندما يتغير، فسوف يتغير معه مصير ألمانيا، التي تنعم حاليا بدرجة كبيرة بحظوظ التاريخ عن أي وقت مضى منذ الظهور المفاجئ لقوة بروسيا[٣].